الخطر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء

[إلى أستاذي الجليلين العقاد والزيات والأستاذ الفاضل نقولا الحداد أهدي هذه الصفحات] .

م . خ . التونسي

أما قبل ، فقد لاحت في أفق السياسة الدولية بدء اعتزام اليهود إنفاذ خططهم التي دبروها لتأسيس دولتهم في فلسطين — عمدت أكثر الصحف العربية إلى نشر مقالات وبدأت تفضح فيها نيات اليهود ومؤامراتهم وأغراضهم القريبة والبعيدة من إنشاء دولتهم ، وتفند حججهم في استحقاقهم تأسيسها في فلسطين .

وخير ما كتب في هذا المجال ويعد دراسات علمية صحيحة المقالات التي كتبها الأستاذان الكبيران عباس محمود العقاد ونقولا الحداد ، وقد نهضت بالعبء الأكبر في ذلك « الرسالة » مجلة الروية القائمة على نشر ثمرات عقولها ، الموثقة بين شعوبها ، الرائدة عن كيانها وكرامتها ، وقد كانت من الصحف التي عجز اليهود عن استصناعها أو إسكاتها كطريقتهم مع الصحف وأصحابها وكتابها مما يعلمه قليل ويجهله كثير .

فأما الأستاذ العقاد فقد عقد على صفحات « الرسالة » وصفحات « الأساس » فصولا للكشف عن العقلية اليهودية والخلق اليهودي منذ موسى حتى الآن مستشهداً بأقوال العهد القديم وأحداثه وما تلاه من حوادثهم ، وبين الصلة بين الصهيونية والشيوعية ، وبينهما وبين اليهود وبعض التيارات الخاسرة التي تسعى إلى تخريب العالم وتسلط اليهود على البشرية .

وأما الأستاذ نقولا الحداد فقد قام بمثل ذلك وأفاض فيه كما أفاض في بيان الصلة بين اليهود والماسونية والشيوعية ، واستشهد لذلك بنصوص العهد القديم والتلمود وكتاب ثالث لم يشر إليه غيره مع ظهوره البالغ في التعريف بهم وبمؤامراتهم وسياستهم إزاء العالم أجمع ولاسيما الأمم المسيحية ، لأن الشعوب التي تعتنقها هي الشعوب التي في أيديها مقاليد حكم البشر ، وهذا الكتاب الثالث هو : « بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء » Protocols of the Learned Elders of Zion. وهو كتاب يفضح مالا يفضحه كتاب آخر من سوء نياتهم وفظاعة خططهم لتخريب العالم وإفساد نظمه وآدابه وقيمه توصلا إلى إقامة مملكة يهودية أو تقراطية لحكم العالم جميعاً يجلس على عرشها ملك من نسل داود .

وكانت النصوص التي نقلها الأستاذ الحداد خلال مقالاته كثيرة ، وكانت تمهيداته لها وتعليقاته عليها كثيرة أيضاً جليلة المنفعة ، عظيمة الطرافة لدى قراء العربية .

وقد كانت أحد الأسباب المباشرة التي حفزتني على ترجمة الكتاب كله إلى العربية عددها أسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة حفزتني على ترجمته ، فلما أطلعت أستاذي الكبير الزيات على رغبتي في نشر الترجمة تحقيقاً للغرض الذي أنشده وهو تعريف قومي بما يدبر اليهود من مؤامرات لتخريب العالم وبخاصة بعد أن صاروا إلى جوارنا يتهددوننا بطرق مباشرة وغير مباشرة — لما أطلعته على ذلك قبل مشكوراً نشر ما تيسر منها على صفحات مجلته الزاهرة .

وأما بعد فهذه البروتوكولات منشورة أمام القراء وإني لأرجو أن يتبينوا آثار خططها في سياسات العالم جميعاً ، وأن يميزوا شواهدها فيما مر ، وما مر ، عليهم من أحداث ، وفيمن يصادفهم من صنائعها ، وكثير ما هم بين الرجال والنساء .

وألفت النظر إلى أن كل محاولة لتلخيص البروتوكولات محاولة بتراء تضل أكثر مما تهدي ، وإنه لمن الخير أن تقرأها جميعاً ، فكل فقرة بل فصل فيها لا يدل على أكثر مما فيه لا على ما في الوثيقة كلها ، ولا على خلاصتها ، وهي أحوج ما تكون إلى درسها وتوضيح شواهدها فيمن يمرون علينا وما مر علينا ، وتعرف اتجاهاتها بدقة وسداد . وهي تدل على خطة واسعة شاملة تتضمن آلاف الخطط في كل نشاط بشري لتخريب العالم .

وهي تدل على معرفة صحيحة بالمجتمع البشري وما فيه من ضعف ، ووسائل استغلال كل قوة وضعف فيه ، ولا تعرف إلا عندما يسميها الغرض فتفوتها أشياء تجري تحت عينيها ، ولولا إغراضها لما خفيت على ذكائها النفاذ وملاحظتها الدقيقة ، وهي من أجل ذلك تدرك من المرئة شيئاً صحيحاً وتفوتها أشياء ، ويصدق عليها قول أبي نواس الشاعر في النظام الفيلسوف المتكلم .

« فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء »

وهي تعني أكثر ما تعني بتبين نواحي الضعف البشري ، وتعمل على استغلاله إلى أقصى الحدود ، متجاهلة ، أو جاهلة ، نواحي القوة البشرية ، فترسم الخطة وكأن كل النواميس البشرية عدا النواميس التعشية مع أهدافها — قد تعطلت بفعل ساحر ، ومن أجل ذلك كثر إيغالها في الأحلام التي تدل على المقت الذي يتوه باحتماله أي قلب من لحم ودم ولو كان قلب وحش كاسر ، ولكن تلك الأحلام لا تدل من أي وجه على إمكان تحقيق شيء جدي منها . ولذلك ألفت النظر إلى أن فيها كثيراً من المبالغات الدجلية الخادعة التي لا يمكن تحقق شيء منها ، وخير ما نقابل به تلك المبالغات هو معرفة زيفها والثبات أمامها ، إذ ما من خطر حقيقي لها إلا التهويل الكاذب لإضعاف العزائم ، ونشر الفزع والرعب لتهويش المجتمع ، كي يتوهم لليهود ما ليس لهم من القوة والنفوذ ، أو يفعل عما لهم من القوة والنفوذ في الحقيقة .

* * *

ولقد كانت هذه البروتوكولات من أسرار اليهود التي يحرصون على إخفائها أشد الحرص ، ثم افتضح أمرها منذ نصف قرن تقريباً إذ وصل خبرها إلى أحد وجوه الروس في عهد القيصرية وهو سرجي نيلوس Sergyei Nilus وهي مكتوبة بالروسية ، فقام بطبعها في سنة ١٩٠٥ وكتب لها مقدمة وتعقيباً لابد من قراءتهما لما فيهما من فوائد جليلة ، ويحملنا ضيق المقام هنا على القناعة بمقتبسات ملخصة من المقدمة نعرف منها كيف تأدت إليه وماذا صنع بها . فقد ذكر أن صديقاً دفعها إليه قبل وفاته سنة ١٩٠١ ، وأكد له أنها ترجمة صحيحة لأوراق مخطوطة سرقتها سيدة من أحد رءوس الماسونيين الأحرار في نهاية اجتماع ماسوني عقد في باريس ، وقد تمت السرقة في فرنسا في خلية من خلايا الماسونية اليهودية (الخاصة باليهود) .

وقد نشر الأستاذ نيلوس هذه الوثائق الخطية في سنة ١٩٠٥ مطبوعة بعنوان « بروتوكولات شيوخ صهيون » وأشار إلى أنها ليست بالدقة نصوص محاضر الاجتماعات السرية التي عقدها هؤلاء الشيوخ ، بل إنها تقرير وضعه شخص قوي وقسمه أقساماً لا تطرد منطقياً على الدوام ، وهي بذلك تبعث على الظن بأنها جزء منتزع من وثيقة أهم قد ضاعت بعض فقره ، بيد أن أصل الوثيقة يتكلم عن نفسه في هذا الجزء .

ويسلم الأستاذ نيلوس بالعجز عن الحصول على دليل كتابي أو شفوي على صحة هذه المؤامرة أو على شيء يكشف زعماءها متلبسين بإمساك خيوطها الدموية ، ويكتفي بشواهد الملابسات والقرائن القوية التي تكفي لإقناع « من لهم آذان للسمع » وهي مستمدة من الظروف الجارية في العالم ؛ وفيها مقنع لكل باحث محترم.

وبعد عام من طبع البروتوكولات بالروسية (١٩٠٥) وصلت نسخة مطبوعة إلى المتحف البريطاني فكتب عليها قيد تسلمها وتاريخه وهو ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ . وبقيت هذه النسخة في المتحف دون أن ينتبه أحد إليها أو يعرف خطرها حتى عثر عليها الأستاذ فكتور مارسدن مراسل جريدة « المورننج پوست » في روسيا خلال الحرب العالمية الأولى التي وقع خلالها الانقلاب الروسي الذي مكن للشيوعيين من السيطرة على روسيا ، وكان لليهود نصيب عظيم في تدبير هذا الانقلاب وهم الذين استطاعوا أن يستغلوه لمصلحتهم قبل غيرهم من وراء ستار حيناً وجهاراً حيناً ، وحاولوا هناك تطبيق مذهب أخيهم كارل ماركس بالنار والدم ، ونجحوا في بسط سلطانهم هناك حتى اليوم ، ومن العجيب أن الأستاذ نيلوس تنبأ بهذه المؤامرة اليهودية ضد روسيا — وطنه — في سنة ١٩٠٥ كما أشار إلى ذلك في المقدمة ، ومن العجيب أن تشير « البروتوكولات » نفسها إلى محاولة اليهود نشر مذهب ماركس اليهودي المتنصر (انظر الميثاق الثاني) .

وكان الأستاذ فكتور مراسل « المورننج پوست » يعرف الروسية ، فأكب على ترجمة الكتاب من الروسية إلى الإنجليزية في المتحف نفسه ، ثم نشرت جمعية الطباعة البريطانية الترجمة الإنجليزية ، وأعادت بعد ذلك طبعها مرات ، وهذا الكتاب مجهول حتى بين علية المثقفين .

والكلام المفصل في الشواهد التي تدل على صحة الوثائق وأنها من عمل اليهود — يستغرق عشرات الصفحات ، وخير ما كتب باللغة العربية في هذا الصدد مقالات الأستاذ الحداد في الرسالة ، وفيها بلاغ (راجع العدد ٧٧١ وما تلاه) ولنا إلى هذا الموضوع عود إن شاء الله بعد أن تصير النصوص في المتناول لتسهل المقارنة والاستنباط . فإلى الوثائق لفهمها وتدبرها ، ولكل نبأ مستقر .

محمد خليفة التونسي

(البروتوكولات من العدد القادم)